الفلق ترصد أحوال عُمان في عام ١٩٣٨م

عماد بن جاسم البحراني
باحث دراسات تاريخية

في نوفمبر سنة ١٩٣٨م نشرت جريدة الفلق – التي كانت تصدر في زنجبار – مقالات عن عمان بقلم رئيس تحريرها الشيخ/ هاشل بن راشد المسكري.

تطرقت هذه المقالات إلى الأوضاع في عمان آنذاك، حيث ذكر المسكري بعضا من تفاصيل زيارته لعمان في عام ١٩٣٨ م، ولقائه كلًا من السلطان سعيد بن تيمور في مسقط والإمام محمد بن عبدالله الخليلي في نزوى.

وقبل أن نخوض في تفاصيل المقالات التي كتبتها الفلق عن عمان، فإنه من المفيد أن نذكر نبذة مختصرة عن جريدة الفلق والشخصيات التي تحدثت عنها هذه المقالات وهم السلطان سعيد بن تيمور والإمام محمد بن عبدالله الخليلي. بالإضافة إلى كاتب المقالات الشيخ هاشل بن راشد المسكري.

جريدة الفلق: تعد من أهم الصحف العمانية التي صدرت في المهجر، حيث صدرت عن الجمعية العربية في زنجبار. ويعود تاريخ إصدارها إلى الأول من أبريل من عام ١٩٢٩، بدأت الجريدة بطبعة عربية فقط قبل أن يضاف إليها القسم الانجليزي عام ١٩٣٢ وفي عام ١٩٤٦ أضيف إليها القسم السواحيلي. وقد تناوب على رئاسة تحريرها هاشل بن راشد المسكري ومحمد بن هلال البرواني ومحمد بن ناصر اللمكي وسيف بن حمود آل سعيد وسعيد بن سالم الرواحي وعلي بن محسن البرواني.

السلطان سعيد بن تيمور: ولد في مسقط يوم السبت ٨ شعبان ١٣٢٨هـ/ ١٢ أغسطس ١٩١٠م، تولى الحكم بعد تنحي والده السلطان تيمور بن فيصل بتاريخ ٤ شوال ١٣٥٠هـ / ١٠ فبراير ١٩٣٢م، واستمر حكمه ٣٨ عامًا، حيث خلفه في الحكم ابنه السلطان قابوس بن سعيد في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م ، وفي يوم الخميس ١٢ رمضان ١٣٩٢هـ/ ١٩ أكتوبر ١٩٧٢م توفي سعيد بن تيمور في لندن ودفن في مقبرة بروكود.

الإمام محمد بن عبدالله الخليلي: ولد في سمائل عام ١٢٩٩هـ وانتخب إمامًا على عمان إثر مقتل الإمام سالم بن راشد الخروصي في عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م واستمر في منصبه فترة قاربت الـ٣٥ عاما حيث توفي في عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م. وقد تم في عهده توقيع اتفاقية السيب مع حكومة السلطان تيمور بن فيصل يوم ١١ محرم ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠م.

الفلق
١٣٤٧-١٩٢٩
جريدة وطنية اجتماعية جامعة للراحة العمومية
(الزنجبار ٢١ يناير سنة ١٩٣٨)
(عدد يوم السبت)
ألمانيا والحكومة ١٩٣٩
المكتبة العربية

الشيخ هاشل بن راشد المسكري: ولد في قرية العلاية التابعة لولاية إبرء في عام ١٨٩٥م، ثم غادر للدراسة إلى زنجبار وبعدها عاد إلى عمان، وبعد فترة قصيرة من عودته قرر الشيخ هاشل العودة مجددًا إلى زنجبار، لشغفه بالعلم والمعرفة، وانضم لاحقا إلى الجمعية العربية ثم أصبح رئيسا لتحرير صحيفة الفلق في عام ١٩٢٩م، عاد إلى عمان سنة ١٩٦٢م و توفي في فبراير عام ١٩٦٨م.

يقول الشيخ هاشل بن راشد المسكري في بداية المقال: «كانت أفكاري كثيرا ما تميل إلى العدول عن كتابة شيء عن زيارتي للقطر العماني (وطننا الأول) خوفًا من أن أكتب مالا يفرح قومًا ويسر آخرين، غير أن بعض الأصدقاء ألح علي في الكتابة عن ذلك القطر».

ويضيف المسكري: « ها أنا أكتب باختصار عما شاهدته أثناء تجولاتي القصيرة في داخل القطر وفي العاصمة مسقط».

يصف المسكري عمان قائلاً: «إن هذا القطر العربي لم يزل مستقلًا حرًا في شؤونه الداخلية ولا نجد أجنبياً قط في داخل القطر».

ثم ينتقل المسكري للحديث عن كل من السلطان والإمام، حيث يقول: «وسلطانه المحبوب الرجل العصري الناهض السيد سعيد بن تيمور وإمامه الديني في داخل القطر الإمام الورع المخلص لربه محمد بن عبدالله الخليلي، فعظمة السلطان يدافع عن القطر في الخارج حفظًا لاستقلاله وحرصا على حريته وعظمة الإمام يسهر في داخل البلاد لراحة العمانيين ويكف الفتن والعصبيات بين القبائل وينفذ الأحكام الشرعية في البلاد الموالية له».

ويصف المسكري مقابلته مع الإمام محمد بن عبدالله الخليلي قائلًا: « أما عظمة الإمام الولي أبقاه الله فلقد كانت زيارتنا له خمسة أيام وقد تشرفنا بمقابلته في البرزة التي اعتاد يبرز فيها لعموم الناس أمام القلعة صباحًا ورواحًا في كل يوم وبين يديه قضاته وكتبته وعساكره المحافظون، يباشر الأحكام والأوامر والحسابات بنفسه علاوة على قضاته وولاته ووكلائه».

ويذكر المسكري أنه تحدث أثناء زيارته إلى نزوى مع الإمام الخليلي في مسائل مختلفة، كما تكلم مع بعض مستشاريه ونصحهم في تحسين هيئة الحكومة ونظامها،لكن كلامه لم يجد قبولا من أتباع الإمام حسب قوله، لأن « التغيير لا يلائم أذواقهم أو لا يناسب مصالحهم وان كان فيه مصلحة للمسلمين».

ويضيف: « كان الجواب من حضرة المستشار أو القاضي أو الوزير أن النظامات التي تشيرون إلى وضعها في حكومة الإمام غير ممكن العمل بها وقد سبقك من تكلم في الموضوع، موضوع لا يناسب العمل به في هذا القطر والآن ولله الحمد الأحكام نافذة والعدل قد عم البلاد بدون وضع ما أشرتم به».

وأبدى الشيخ هاشل أسفه على هذا التوجه لدى بعض المسؤولين في حكومة الإمامة، ورفضهم لعملية التطوير والتحديث في المناطق الخاضعة لنفوذهم من عمان.

يقول: « من جواب هذا الرجل – لم يسمه– علمت أن التمسك بما هم عليه باق عند القوم وأنه من الذين لا يرغبون في تغيير شيء وأن الأنظار قاصرة أو مقصورة عمدًا لأجل مصلحة أشخاص ولا أمل هناك في توسيع نطاق حكم الإمامة».

السلطان سعيد بن تيمور خلال زيارته إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٣٨م

ثم يحذر المسكري أركان الإمامة من الاستمرار في هذا الوضع، قائلاً: « لا شك في أن العاقبة وخيمة إن لم ينتبه عظمة الإمام وأصحاب النفوذ داخل البلاد كالأمير عيسى بن صالح الحارثي والأمير سليمان بن حمير اللذين هما عمدة حكم الإمامة إلى مجاري الأحوال والأمور التي يقوم بها البعض لأجل مصالحهم الشخصية غير ناظرين إلى تدهور الحالة وسوء العاقبة».

وعن لقائه بالسلطان سعيد بن تيمور، يقول الشيخ هاشل: «تشرفت بمقابلة عظمة السلطان في مسقط بعد عودته من أوروبا». ويضيف : «تحدثت مع عظمة السلطان في تشريف خاص في وقت قصير فتبين لي أن لعظمته اهتمامًا عظيمًا في رقي البلاد وتوسيع نطاق التعليم ووضع نظامات جديدة

السلطان سعيد بن تيمور

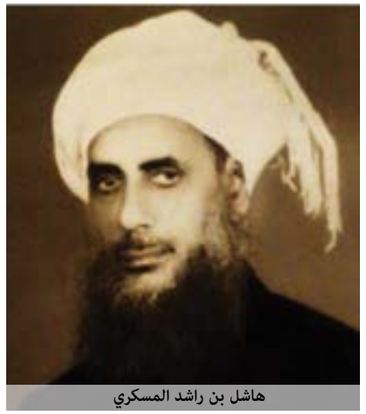
هاشل بن راشد المسكري

قلعة نزوى

للدوائر الحكومية تناسب العصر الحاضر».

جدير بالذكر أن السلطان سعيد بن تيمور قام بجولة عالمية آنذاك خلال الفترة من ٩ نوفمبر ١٩٣٧م إلى ١٣ يوليو ١٩٣٨م شملت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والهند و سنغافورة وهونج كونغ واليابان.

وبالنسبة للتعليم فقد قام السلطان خلال تلك الفترة بإنشاء المدرسة السلطانية الثانية بمسقط عام ١٩٣٥م، وأرسل في العام نفسه أول بعثة تعليمية عمانية إلى العراق، ضمت كلا من أحمد بن سعيد الكندي كرئيس وإداري للبعثة، وستة من الطلاب هم السيد فهر بن تيمور والسيد ثويني بن شهاب وعبدالله الطائي وحسن الجمالي وحبيب شنون وحفيظ الغساني، وقد استمر هؤلاء الطلاب بالدراسة في مدارس بغداد لغاية سنة ١٩٤٢م.

كما افتتح السلطان المدرسة السعيدية بصلالة في شهر محرم ١٣٥٥ هـ / مارس ١٩٣٦م ثم المدرسة السعيدية بمسقط في عام ١٩٤٠م.

ثم ينتقل الشيخ المسكري للحديث عن الشيخ سليمان الباروني ودوره في حكومة مسقط، حيث يقول:» وربما بلغك أيها القارئ أن عظمته – أي السلطان سعيد بن تيمور– قرب إليه العربي العريق السياسي الشهير الباشا سليمان الباروني وجعله وزيرا له بل مستشار الداخلية، فالباشا الباروني نعده من فحول علمائنا في الدين ومن الذين تقلبوا في أدوار من السياسة ولا شك في أنه سيلم أبناء عمان على كلمة وسيفهمهم عن حاجة التعاضد والتعاون لحفظ بلادهم عن المطامع الخارجية المتسترة وراء الحجاب وأن الخضوع لعظمة سلطانهم ومناصرته لحفظ استقلالهم لا ينقص شيئًا من طاعتهم لإمامهم إن كانت الطاعة خالصة لله والوطن».

وقد توفي الباروني بعد سنتين من نشر الفلق لهذه المقالات، وذلك في عام

سليمان الباروني مع بعض الشخصيات العمانية

الشيخ سليمان بن حمير النبهاني

الشيخ عيسى بن صالح الحارثي

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة
السلطان المعظم
قابوس بن سعيد
سلطان عمان

دام ملكه

من سعيد بن تيمور الى جناب الشيخ المعظم المكرم هاشل بن راشد المسكري

سلام عليك ورحمة الله .

محبك يحمد الله ويشكره على مزيد نعمه والطافه لازلت في صحة وعافية .

اما بعد فكتابك المؤرخان في ١٢ ذي الحجه وصلا وفهما ما ذكرت فيهما وتشكر عليها وعلى تهنئتك بعيد الأضحى المبارك نرجو الله أن يعيده علينا الجميع أعواما كثيرة بالخير والمسره . كذلك نشكرك على تعزيتك عنى وفاة العم حمد بن فيصل . وهذا سبيل كل حي والبقاء لله وحده .

والسلام

تعزيرا بطفار

في ١٩ صفر ١٣٧٠ سنة

خطاب من السلطان سعيد بن تيمور إلى الشيخ هاشل بن راشد المسكري، مؤرخ في ١٩ صفر ١٣٧٠

١٩٤٠م في الهند.

المراجع:

- العتيقي، ناصر بن سعيد. الأوضاع السياسية في عهد السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٥٤م)، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٥م.
- الفلق في أعدادها الصادرة في: ١٢ / ١١/ ١٩٣٨ ، و ١٩ / ١١ / ١٩٣٨ م.
- الموسوعة العُمانية، مج ٥، ط١، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ٢٠١٣م.
- عماد بن جاسم البحراني ، من رواد الصحافة العُمانية: الشيخ هاشل بن راشد المسكري، مجلة شرق غرب، العدد ٥، مارس ٢٠١٥م.

مصدر جريدة الفلق: الباحث/ أحمد بن خلفان الشبلي.